مع ذكريات شهر رجب

لشهر رجب في التاريخ الإسلامي شأن عظيم حيث هناك من الذكريات الإسلامية والأحداث التي وقعت في هذا الشهر المبارك.

التسمية:

رجب سمى بذلك من الترجيب وهو التعظيم والترحيب والجمع (أرجاب. رجاب. رجبات. رجوب. أراجب. أراجيب. أرجبة).

شهر رجب من الأشهر الحرم:

قال تعالى:{إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ} [التوبة: ٣٦]، وعند البخاري من حديث أبى بكر أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب في حجة الوداع فقال:**"ألا إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض السنة اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم، ثلاث متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر- الذي بين جمادى وشعبان-** ثلاثة سرد لأداء الحج وواحد فرد لأداء العمرة ورب العزة طلب من المسلمين تعظيم هذه الأشهر فلا يستحلوا شيئاً من حرماتها قال تعالى:{يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحِلُّوا۟ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ} [المائدة: ٢].

فالأشهر الحرم فترة أمان وراحة وسلام وإسراء روح السكينة والإسلام دين الأمن والسلام.

والأشهر الحرم لا يجوز فيها القتال ولا الغزو مطلقاً إلا في حالة رد العدوان قال تعالى:{ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ ۚ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ} [البقرة: ١٩٤]، ومن الأحداث

التي حدثت في هذا الشهر الذي يدل على أيام الخير واقتراب الرحمات والنفحات وهى أيام رمضان.

الهجرة للحبشة في شهر رجب:

في شهر رجب من السنة الخامسة من البعثة النبوية أمر محمد أصحابه بالهجرة إلى الحبشة لأن الأذى لم يكن قاصراً على النبي صلى الله عليه وسلم بل امتد إلى أصحابه فقال صلى الله عليه وسلم لأصحابه: **"لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن فيها ملكاً لا يظلم عنده أحد وهى أرض صدق حتى يجعل الله لكم مخرجا مما أنتم فيه-** قال تعالى: { وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْ لَنُبَوِّئَنَّهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗۖ وَلَأَجۡرُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَكۡبَرُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ٤١ } [النحل: ٤١].

وهذه الآية تشير إلى هجرة المسلمين إلى بلاد الحبشة وهى أول آية نزلت في مكة تذكر بالهجرة.

من الأحداث (غزوة تبوك) سميت بذلك لأنه وقت جني الثمر فشق عليهم ذلك كانت في شهر رجب من السنة التاسعة من الهجرة وتبوك مكان معروف في منتصف الطريق بين المدينة ودمشق الشام تقريباً وتسمى أيضاً بغزوة العسرة وسببها أن الروم قد جمعت جموعاً كثيرة بالشام ضمت عدة قبائل وكان قائد الروم هرقل يريد الهجوم على المدينة والقضاء على الدولة الناشئة في جزيرة العرب لما وصله من أخبار وأصابه من خوف وهلع فحث النبي صحابته على الخروج وكان هذا الوقت وقت عسر وشديد الحر ودعا النبي الأغنياء لتجهيز الجيش فجاء أبو بكر بماله وعمر بنصف ماله وعثمان جاء بنفقة لتجهيز جيش تبوك وأثنى النبي عليه ورفع من

قدره حين جاء عثمان بأموال كثيرة في ثوبه، وسار الرسول صلى الله عليه وسلم ومعه ألف رجل ومعهم عشرة آلاف من الخيل واثنا عشر ألف بعير وأقام النبي صلى الله عليه وسلم عند تبوك نحواً من عشرين ليلة ولم يلق فيها كيدا وبشر النبي فيها أصحابه بغنيمة فارس والروم وان أهلها سيكونون قوة لها في الإسلام وفي هذه الغزوة نزل قوله:{ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ } [التوبة: ١١٧]، الثلاثة الذين خلفوا (كعب بن مالك، هلال بن أمية، مرارة بن الربيع).

درس عملى تطبيقى:

أثناء مرور النبي صلى الله عليه وسلم بالحجر ديار ثمود سجى وجهه واستحث راحلته وأمرهم ألا يشربوا من هذا الماء إلا من بئر الناقة وأنهم إذا ما دخلوا ديار الظالمين بكوا ودعوا الله ألا يأخذهم كما أخذهم.

من نتائج هذه الغزوة: إرهاب الرومان وإلقاء الرعب في نفوسهم حتى لا يفكروا في أي نشاط حربي من شأنه الكيد بالإسلام والمسلمين ولم يرجع النبي صلى الله عليه وسلم إلا وأهل تلك الجهات خاضعون للإدارة الإسلامية ومن النتائج أيضاً:

أصبح المسلمون يعتقدون أنهم يستطيعون محاربة الروم في ديارهم والقضاء على جيوشهم وحقق ذلك مكسباً إعلامياً كبيراً للدعوة الإسلامية وألقى النبي صلى الله عليه وسلم بذلك روح العزة في القبائل العربية التي كانت تهاب بلاد الشام.

من أحداث شهر رجب (التوحيد):

- وقعة اليرموك سنة 15 هـ.
- غزوة الرشيد لبلاد الروم سنة 190 هـ.
- عدم تخصيص شهر رجب بعبادة.
- بدعة تخصيص شهر رجب بصيام أو صلاة.

من أحداث هذا الشهر: الإسراء والمعراج وتفاصيلها في كتب السيرة النبوية والمشهور أنها وقعت بعد عودة النبي صلى الله عليه وسلم من الطائف وقبل الهجرة إلى المدينة وذلك في ليلة الإثنين الموافق 27 من رجب في العام العاشر للبعثة وعليه عمل الناس وكانت بمثابة أن يستعد الرسول صلى الله عليه وسلم بهذه الرحلة لمرحلة كفاح جديدة تبدأ بالمدينة المنورة وكان من المناسب أن يكون الإسراء والمعراج قريباً من الهجرة ليمحص الله تعالى من النفوس ويقوى العزائم ويميز بين الخبيث والطيب وحدث الإسراء والمعراج حدث تكريمي لرسول الله صلى الله عليه وسلم يفوق قدرات وعقول البشر.

وحدث الإسراء والمعراج فيه ربط الجزيرة العربية بالشام وهذا ما يؤكد وحدة المسلمين ويوثق العلاقة التي تجمعها على أساس الإيمان وفيه دلالة على أن جوهر الرسالات واحد وهو توحيد الله رب العالمين.

* * *